التَّحليلُ النَّحويُّ للقرائنِ المعنويَّةِ في تفسيرِ أبي السُّعُودِ(ت982هـ)

The Grammatical Analysis of Semantic Contexts in the Interpretation of Abu Al-Suood

الباحثُ: سليم أسود مدلول الأسدي
مديريةُ تربية ذي قار
saleem.a@s.uokerbala.edu.iq

إشراف: أ. م. د. علياء نصرت حسن الربيعي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
Alyaa.nasrat@uokerbala.edu.iq

المُلخص:

يختصُّ هذا البحث بالتَّحليلِ النَّحويِّ للقرائن المعنويَّة في تفسير أبي السُّعُودِ، الَّذي يُعدُّ من أَبرزِ علماءِ عصرِهِ الَّذينَ تألَّقوا في مجالِ التَّفسيرِ، فقد اتّسمَ بعقليَّةٍ موسوعيَّةٍ وبصيرةٍ نافذةٍ في مجالِ التَّحليلِ النَّحويّ، حيث عدَّهُ وسيلةً مهمّةً للكشفِ عن أسرارِ التَّركيبِ اللُّغويّ ودلالاتِهِ في سياق النَّصّ القرآني، استنادًا إلى نظريَّةِ القرائنِ، وأبرزَها القرائنُ المعنويَّةُ المتمثِّلة بقرينةِ (الإسناد، والتَّخصيص، والتَّبعية، والنِّسبة)، إذ تمثِّلُ هذه القرائن العنصرَ المحوريَّ في فهمِ النُّصُوص اللُّغويَّة، عن طريقِ العلاقاتِ السِّياقيّة الَّتي تُسهم في توجيه المعنى وتحديدِ دلالتِه المقصودة، ولا يمكنُ إدراكُ المعنى داخلَ التَّركيبَ النَّصِّي للقرآنِ الكريمِ إلَّا في ضوء القرائنِ المعنوية الَّتي تُعدُّ مخزونًا للقواعدِ اللُّغويَّةِ في الكشفِ عن طبيعةِ العلاقاتِ بين عناصر النَّصّ وأجزائه المختلفةِ.

الكلمات المفتاحية: القرائن المعنوية، الإسناد، التخصيص، التبعية، النسبة.

Abstract

This study focuses on the syntactic analysis of semantic indicators in the exegesis of Abu Al-Su'ud, who is regarded as one of the most prominent scholars of his era, excelling in the field of Qur'anic interpretation. He was characterized by a encyclopedic intellect and profound insight in syntactic analysis, considering it an essential tool for uncovering the secrets of linguistic structure and its meanings within the context of Qur'anic text. This approach is based on the theory of indicators, particularly the semantic indicators represented by (predication, specification, dependency, and attribution). These indicators serve as a central element in understanding linguistic texts through contextual relationships that guide the intended meaning and define its implications. The meaning within the structural composition of the Qur'anic text cannot be comprehended except in light of semantic indicators, which are considered a reservoir of linguistic rules that unveil the nature of relationships between the elements and various parts of the text.

مُقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وأزكى الصَّلاة، وأتمُّ التّسليم على المبعوث رحمةً للعالمين أبي القاسم محمَّد، وآل بيته الطَّيبين الطَّاهرين، وأصحابه المُنتجبين، أمّا بعدُ.

فممّا لا شكَّ فيه أنّ النّظام النّحويّ في اللُّغة العربيّة يرتكز على قواعد متينة، وهذه القواعد هي الّتي تنظم العلاقات اللُّغويَّة لتكون صحيحة في تركيبها، وتحقق بيانها عن طريق القرائن المعنويّة؛ لأنّها تكشف لنا المعاني في السّياق، وتُسهم في تحقيق انسجامه وضمان وضوحه، ويتمّ ذلك بتعاضدها مع القرائن اللّفظيّة لتحقيق وظيفة معنويّة محدّدة، وقد سعى أبو السُّعُود في تفسيره إلى كشف تلك القرائن وبيان علاقاتها الدِّلاليّة في النَّصِّ القرآني لتوضيح المعنى المقصود، وبيان علاقاتها السِّياقيّة في تحديد المعنى النّحويّ أو الوظيفيّ، لذا سأشير في هذا البحث إلى القرائن المعنويَّة وتفصيلها على النّحو الآتي:

مصطلح القرينة في اللُّغة:

القرينة لُغةً: عند تتبّع مادة(قَرَنَ) واشتقاقاتها في المعاجم اللُّغويّة نجدها تدلّ على عدّة معانٍ منها: المصاحبة، والرّفقة، والشّدّ، والرّبط، والتّلازم، والوصل، فالخليل يعرّفها بقوله: "والقرينُ: صاحبك الّذي يقارنُك، وقوله عز وجل*: مُقْترنين، أي متقارنين...وقرينةُ الرّجل امرأته"[1]، ويحدّها ابن فارس بقوله: "القافُ والرّاءُ وَالنّونُ أصلان صحيحان، أحدُهُما يدلُّ على جمع شيءٍ إلى شيءٍ، والآخرُ شيءٌ يَنْتأ بقوّةٍ وشدّةٍ، فالأوّلُ: قارنتُ بين الشيئين، والقرانُ: الحبلُ يُقْرَنُ به شيئانِ، والقرانُ: الحبلُ أيضًا...والقرينةُ: نفسُ الإنسان، كأنّهُما قد تقارنا"[2]، والقَرَنَ بالفتح: "مثلُكَ في السَّنّ، وبالكسر: مثلُكَ في الشّجاعة، وهم أقرانه، وهو قرينه في العلم والتّجارة وغيرهما، ويقال: قرن الحج بالعمرة قرانًا، وَصَلَها، أي جمع بينهما في قران واحد بنيّة واحدة وتلبيةٍ واحِدةٍ وإحرام واحدٍ وطَوَافٍ واحدٍ وسعيٍ واحدٍ"[3].

القرينة في الاصطلاح:

عرّفها الشّريف الجرجانيّ(ت816هـ) تعريفًا مختصرًا ليس فيه تفصيل، فقال: "أمرُ يشير إلى المطلوب"[4]، والمطلوب كما يبدو هو كلّ ما يدلُّ على المقصودِ أو المراد، ويشير إلى الدليل اللّفظيّ أو العقليّ الّذي يساعد المُتلقّي في فهم الدّلالة المقصودة[5]، والقرينة لدى بعض المُحدَثين تعني دلالة مستمدة من اللّفظ أو المعنى، حيث يتمّ استعمالها للإشارة إلى المعنى المقصود دون اللجوء إلى تفسير آخر، فهي عند محمد نجيب: "الدّلالة اللّفظيّة أو المعنويّة الّتي تمخض المدلول وتصرفه إلى المراد مع منع غيره من الدّخول فيه"[6].

ويبدو أنّ مصطلح القرينة في الاصطلاح يتشابه مع مفهوم (الدّليل) من حيث المعنى اللُّغويّ، إذ هو ما يُستدلّ به[7]، وكذلك القرينة يُستدل بها على المراد أو المقصود[8]، وتماثله في معناه الاصطلاحي عند الأصوليين فهو "ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[9].

وتعدُّ القرينة دليلًا قاطعًا عند علماء البلاغة، حيث تفصل بين التّعبير المجاز والواقع، إذ تُمكّن المُتلقّي من فهم الكلام بصورة مجازيّة وليس واقعيّة وفقًا لهذا الدليل، فهي: "الأمر الدّال على شيء لا بالوضع...قال المولودي عصام الدين: "إن أراد لا بالوضع له يلزم أن يكون اللّفظ المستعمل في المعنى المجازي قرينة على المعنى المراد ولم يعهد إطلاق القرينة عليه، وإن أراد لا بالوضع له أو لما يلزمه هو لَزِم أن تكون القرينة دالّة على الشّيء بالتّضمين والالتزام أصلًا، وهو ظاهر البطلان، فالصواب أن يقال هي الأمر الدال على الشّيء من غير الاستعمال

فيه"[10]، وهذا ما تماثله القرينة في معناها الاصطلاحي عند الفقهاء، إذ هي: "ما يدلّ على المراد من كونه صريحًا"[11]، ويمكن القول إنّ مصطلح (القرينة) نَشَأ في أحضان الدّرس الفقهيّ الّذي سبق إلى استعماله، بوصفه وسيلة من وسائل الفقهاء في استنباط الحكم الشّرعيّ، ومنه انسرب المصطلحُ إلى الدّرس النّحويّ الّذي أفاد كثيرًا من ثمار العلوم الشّرعيّة الّتي عاش في فيئها[12].

القرائن المعنوية:

أشار النّحويون القدماء إلى القرائن المعنويّة، وعبّر عنها ابن جني أثناء حديثه عن مقياس اللُّغة، إذ قال: "مقياس اللغة وهي ضربان: أحدهما معنوي والآخر لفظي، وهذان الضربان وإن عمَّا وفشوا في هذه اللُّغة فإنّ أقواهما وأوسعهما هو القياس المعنوي"[13].

وقد أصبح للجملة نظام يقوم على العلاقات السّياقيّة المتآلفة فيما بينها، والقرائن التّركيبيّة المعنويّة هي الّتي تخرج لنا هذه العلاقات القائمة بتظافرها ببيان المعنى المراد منها[14].

فالقرائن المعنويّة علاقات سياقيّة تفيد في تحديد المعنى النّحويّ أو الوظيفيّ، وتربط بين أجزاء الجّملة وتؤلّف بين عناصرها، بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الأخرى، فعلاقة الإسناد– مثلًا –علاقة رابطة بين المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، أو نائبه تصبح عند فهمها وتصورها قرينة معنويّة على أنّ الأوّل مبتدأ والثاني خبر، أو أنّ الأوّل فعل والثاني فاعل أو نائبه[15]، وسيتمُّ توضيح هذه القرائن على النّحو الآتي:

أوّلًا: قرينة الإسناد:

الإسناد لُغةً: هو "كلُّ شيء أسندت إليه شيئًا، فهو مُسند، والكلام سندٌ، ومسندٌ كقولك: عبدُ الله رجلٌ صالحٌ، فعبد الله مسندٌ، ورجلٌ صالحٌ مسندٌ إليه"[16]، وفي الاصطلاح عُرّف بأنّه: "عبارة عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التّامّة، أي على وجه يُحسن السّكوت عليه"[17].

وقد أشار سيبويه إلى قرينة الإسناد عندما أفرد بابًا في كتابه سمّاه باب المسند والمسند إليه، إذ قال: "وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجدُ المتكلّم منه بُدًا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك... ومثل ذلك قولك: يذهب عبد الله، فلا بُدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بُدّ من الآخر في الابتداء[18].

وممّا لا شكَّ فيه أنّ نظام الجّملة في العربيّة يقوم على أركان معينة، لا يستغني أحدهما عن الآخر، والأركان الّتي تقوم عليها الجملة هي[19]، المسند إليه: وهو موضوع الكلام المتحدّث عنه، وهو ما يسند إليه لتتمّ به الفائدة، وهو الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ، والمسند: وهو المتحدّث به عن المسند إليه، وهو الفعل والخبر، والإسناد: وهو رباط دلالي بين طرفين، وهو "عمليّة ذهنيّة تعمل على ربط المسند بالمسند إليه"[20].

والاعتماد على قرينة الإسناد وحدها في التّحليل فيه شيء من الصعوبة، وهذا ما نبّه عليه الدكتور تمّام حسّان، إذ رأى أنّها "تحتاج إلى قرائن لفظيّة تُعينها على تحديد نوعها"[21]، ولكي يتضح جليًّا أثر قرينة الإسناد في التّحليل النّحويّ عند أبي السُّعُود وبيان أهميتها في الجّملة الفعليّة والاسميّة، فسيكون الحديث عنهما على النّحو الآتي:

1- الإسناد في الجّملة الفعليّة: تتكون الجّملة الفعليّة في اللُّغة العربيّة من ركنين أساسيين، لا يمكن لأحدهما أن ينفصل عن الآخر، ويربط بينهما رابط الإسناد، "وهو القرينة الكبرى الّتي تربط الفعل بالفاعل، وتجعل الفاعل هو الذي يقوم بالفعل أو يتصف به"[22]، وهو إسناد يكون فيه المسند فعلًا، والمسند إليه اسمًا، ولهذا التّركيب صورتان: الأوّلى هي صورة البناء للمعلوم الّتي تضمّ الفعل والفاعل، والثّانية هي صيغة البناء للمجهول الّتي يكون فيها المسند إليه نائب الفاعل[23].

وذُكرت قضية الإسناد بشكل واضح في تفسير أبي السُّعُود أثناء تحليله للنصوص القرآنية، فقد استعملها في تحديد الأحكام النّحويّة وفقًا لمتطلبات الإسناد الفعلي، ومن الأمثلة ما توجه لديه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:169]، بحسب قرينة الإسناد في الجّملة الفعليّة (لا تحسبنَّ)، إذ قد يكون الفعل مسندًا إلى(الّذين كفروا) أو مسندًا إلى الضّمير ويُراد به النّبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)، أو ضميرًا من يحسب، إذ قال: "الخطابُ لرسول الله صلى الله عليه وسلّم أو لكلّ أحد ممّن له حظٌّ من الخطاب، وقرئ بالياء على الإسناد إلى ضميرِهِ عليهِ السَّلامُ أو ضمير مَنْ يحسَب، وقيل: إلى الّذين قُتلوا، والمفعولُ الأوّلُ محذوفٌ؛ لأنّه في الأصل مبتدأٌ جائز الحذف عند القرينة، والتّقديرُ ولا يحسَبنّهم الّذين قُتلوا أمواتًا أي لا يحسبنّ الّذين قُتلوا أنفسَهم أمواتًا..."[24]، وأشار إلى ذلك الزّمخشريّ بقوله :" فإن قلت: كيف جاز حذف المفعول الأوّل؟ قلت: هو في الأصل مبتدأ، فحذف كما حذف المبتدأ في قوله أَحْياءٌ والمعنى: هم أحياء لدلالة الكلام عليهما"[25].

نستنتج ممّا تقدّم أنّ القرائن اللّفظيّة لا تساعد هنا في تحديد أحد الخيارين، فقرينة البنية في الفعل تشير إلى أنّ المضارع المبدوء بالياء يمكن أن يكون فاعله اسمًا ظاهرًا أو ضميرًا غائبًا، فضلًا عن غياب قرينة العلامة الإعرابيّة مع الاسم الموصول (الّذين)، وعليه يمكن أن يُعزى الإسناد إلى الوجهين المذكورين، ومن الطبيعي أن يختلف المعنى التّركيبيّ بناءً على جهة الإسناد.

وقد يتّخذ أبو السُّعُود قرينة الإسناد الفعلي ما ينوب عن الفاعل ممّا هو أهمّ للمبالغة، أو وسيلة لتطبيق الإسناد المجازي، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[البقرة:125]، إذ قال: "﴿وَأَمْنًا﴾ أي آمِنا كما في قوله تعالى: ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾[26] على إيقاع المصدرِ موقعَ اسمِ الفاعلِ للمبالغة أو على تقدير المضافِ أي ذا أمن، أو على الإسنادِ المجازي أي آمِنا من حجه من عذابِ الآخرةِ..."[27].

2- الإسناد في الجّملة الاسميّة: ، ويراد به العلاقة المعنويّة بين الاسم الّذي يكون أوّل الكلام وهو المبتدأ، وبين المسند سواء أكان اسمًا أم جملة[28]، ووضّح ابن جني علاقة الإسناد المعنويّة في الجّملة الاسميّة بقوله: "اعلم أنّ المبتدأ كلّ اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللّفظيّة، وعرضته لها، وجعلته أوّلًا لثانٍ يكون الثّاني خبرًا عن الأوّل ومسندًا إليه وهو مرفوع بالابتداء، تقول: زيدٌ قائمٌ ومحمدٌ منطلقٌ، فزيدٌ ومنطلقٌ ومحمدٌ مرفوعان بالابتداء

وما بعدها خبر عنهما"[29]، فالمبتدأ والخبر يحكمهما الإسناد، فقولك: زيدٌ منطلقٌ، إنّما تعلّق فيه (زيد) بـ(منطلق) برابط ذهني غير منطوق، وبسببه تحصلت الفائدة المرجوة من الكلام، ولو لم يكن موجودًا لاستحال الكلام إلى أصوات لا تماسك بينها، ومن ثم لا نصل إلى المعنى المراد من اجتماعهما[30]، وقد أفاد أبو السُّعُود من قرينة الإسناد الاسمي أثناء تحليله النّحويّ للنصوص القرآنيّة، ومن ذلك الابتداء بالنّكرة، فمن شروط الاسناد الاسمي أن يكون المسند إليه معرفة، أو ما قارب المعرفة من النّكرات[31]، وهذا ما أشار إليه ابن مالك في قوله[32]: ولا يجوز الابتداء بالنَّكرة ما لم تُفِدْ، كعِنْدَ زيدٍ نَمِرَة، ولكن قد يأتي المبتدأ نكرة، إذا كان موصوفًا أو خلفًا من موصوف سواءً أكان موصوفًا بظاهر أم مقدر[33].

وقد استند أبو السُّعُود إلى ما ذهب إليه ممّن سبقه من النّحويين في تحليله وجه الابتداء بالنّكرة (قتال) في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة:217]إذ قال: "﴿قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ جملةٌ من مبتدأ وخبرٍ محلّها النّصبُ بـ(قل)، وإنّما جاز وقوعُ (قتالٌ) مبتدأ مع كونه نكرةً لتخصُّصه إما بالوصف إنْ تعلق الظرفُ بمحذوفٍ وقعَ صفةً له أي قتالٌ كائن فيه، وإما بالعمل إن تعلق به، وإنّما أوثر التّنكير احترازًا عن توهم التّعيين وإيذانًا بأنّ المرادَ مطلقُ القتال الواقعِ فيه أيّ قتالٍ كان"[34]، فالنّصّ يفسّر الجّملة الاسميّة في ضوء مجيء المسند إليه نكرة ولكنّه متخصّص بالوصف أو العمل، فالمسوغ للابتداء بالمسند إليه (قتال) أنّه موصوف بصفة مقدرة: أي قتال فيه، واختيار التّنكير هنا جاء لتجنب التّعيين أو الإشارة إلى قتال معين، وإظهار أن المقصود هو أي قتال يقع في هذا السّياق، أي قتال بشكل عام وليس قتالًا محدّدًا.

وقد لاحظ أبو السُّعُود إنّ الإسناد في خبر (كان) فيه قوّة من حيث الصّناعة النّحويّة، ودلالة من حيث الجانب البلاغي في فهم النّصّ، وذلك ماثل أثناء تحليله لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[النور:51]، إذ قال: "بالنَّصبِ على أنَّه خبرُ كانَ، وأنْ مع ما في حيزها اسمها، وقرئ بالرَّفعِ[35] على العكسِ والأوَّلُ أقوى صناعةً؛ لأنَّ الأَولى للاسميَّةِ ما هُو أوغلُ في التَّعريفِ وذلك هو الفعلُ المصدَّرُ بأَنْ إذْ لا سبيلَ إليه للتَّنكيرِ بخلافِ قولَ المُؤمنين فإنَّه يحتملُه كما إذا اعتزلتْ عنه الإضافةُ، لكن قراءةُ الرَّفعِ أقعدُ بحسب المَعْنى وأوفى لمُقتضى المقام لما أنَّ مصبَّ الفائدةِ وموقِعَ البيانِ في الجُملِ هو الخبرُ فالأحقُّ بالخبريَّةِ ما هو أكثرُ إفادةً وأظهرُ دلالةً على الحدوثِ وأوفرُ اشتمالاً على نِسَب خاصةٍ بعيدةٍ من الوقُوع في الخارج وفي ذهن السَّامعِ"[36].

يتبيّن لي أنّ أبا السُّعُود ذهب إلى أنّ المسند وهو خبر الفعل الناقص (قول المؤمنين) بالنّصب أقوى من قراءة الرفع من حيث الصناعة النّحويّة؛ لأنّ الأولى للاسمية ما هو أكثر تعيينًا أو تعريفًا، والمسند إليه الفعل المصدر بـ(أن) لا يمكن أن يكون نكرة، بينما (قول المؤمنين) يمكن أن يحمل التّنكير في حالة انفصال الإضافة عنه، وبالرغم من قراءة النّصب أقوى من حيث الصناعة، إلّا أنّ قراءة الرفع أكثر تناسبًا مع المعنى المقصود؛ لأنّ البيان في الجّمل يأتي عادة من المسند، والخبر في حالة الرفع أكثر فائدة وأوضح في الدلالة على الحدوث.

نخلص ممّا سبق أنّ قرينة الإسناد تُعدُّ من القرائن المعنويّة الّتي تربط ركني الجّملة في محور العمليّة الكلاميّة، والّتي تُعين على توجيه المعنى بربط الكلمات بعضها ببعض لتؤدي معنى يحسن السّكوت عليه، وقد اتّضحت هذه القرينة في تفسير أبي السُّعُود بشكل كبير أثناء تحليله للنصوص المباركة، ممّا يدلّ على فهمه العميق للعلاقات النّحويّة التي تُسهم في تحقيق الدّقة والوضوح في تفسير النّص القرآني.

ثانيًا: قرينة التّخصيص:

التّخصيص في اللُّغة: مصدر خصّصَ، يقال خصَّه بالشّيء يخصّه خصًّا وخُصوصًا، واختصّه بالشّيء: أفرده به دون غيره، والتّخصيص ضدّ التّعميم[37]، أمّا في الاصطلاح: فيعني "علاقة نحويّة عامّة تربط بين المعنى الإسنادي المستفاد من المسند وبين طائفة من المنصوبات تشمل على المفعولات الخمسة والحال والمستثنى والتمييز"[38]، ولذلك يمكن عدّها من القرائن المعنويّة الكبرى الّتي تضمّ قرائن معنويّة أخصّ منها، وإنّما سُمِّيت هذه القرينة بـ(التّخصيص)؛ لأنّ كلّ ما يتفرّع عنها له علاقة إسنادية مُقيّدة بجهة خاصّة في فهم معنى الحدث الّذي يشير إليه الفعل، أو الصّفة[39]، ويمكن إيجاز هذه القرائن في تحليل أبي السُّعُود على النّحو الآتي:

1- قرينة التّعدية: متمثّلة بالمفعول به، وهي علاقة قائمة بين معنى الحدث في جملة الإسناد وبين المنصوب الّذي يسمّى المفعول به[40]، وقد اتّخذ أبو السُّعُود من هذه القرينة وسيلة أساسيّة في تحليله للنصوص القرآنيّة، وبين أثرها في التّركيب، ومن صور التّخصيص بالتّعدية ما توجه لديه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[البقرة:195]، إذ قال: "الإلقاءُ طرحُ الشّيء، وتعديتُه بـ(إلى) لتضمُّنه معنى الانتهاء والباءُ مزيدةٌ، والمرادُ بالأيدي الأنفسُ والتّهلُكة مصدر كالتّنصُرَة والتّستُرة وهي والهُلك واحدٌ أي لا توقِعوا أنفسَكم إليها فحُذِف المفعول"[41]، وذكر السّمين الحلبي أنّ الباء فيها ثلاثة أوجه[42].

الأول: أنّها زائدةٌ في المفعول به؛ لأنّ (ألقى) يتعدَّى بنفسه، وإليه أشار الزمخشري بقوله: "والمعنى: ولا تَقْبِضُوا التّهلكة أيديكم، أي: لا تَجْعلوها آخذةً بأيديكم مالكةً لكم"[43].

الثاني: أنّها متعلقةٌ بالفعلِ غيرُ زائدةٍ، والمفعولُ محذوفٌ، تقديرُه: ولا تُلْقوا أنفسكم بأيديكم، ويكون معناها السبب كقولِك: لا تُفْسِدْ حالَك برأيك.

الثالث: أن يضمَّن (ألقى) معنى ما يتعدَّى بالباء، فيُعدّى تعديته، فيكونُ المفعول به في الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره: ولا تُفْضوا بأيديكم إلى التّهلكة.

ويتضح لي أنّ هذا التّركيب مستند إلى قرينة التّعدية، إذ عدّت الباء الدّاخلة على كلمة (أيديكم) زائدة، ممّا جعل أسناد الفعل إلى فاعله مرتبطًا بوقوعه على (أيديكم)، أي أنّ الحدث قد وقع على من أُسند إليه، ويجوز أن تكون أن الباء المقترنة بـ(أيديكم) أصلية، وليست زائدة، إذ المفعول محذوف والتقدير: ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التّهلكة، وفي هذه الحالة تكون الباء دالة على السببية، والمعنى: لا ترموا أنفسكم بأيديكم.

2- قرينة الغائية: وهي قرينة معنويّة تدلّ على معنى المفعول لأجله وعلى معنى المضارع بعد اللام، وكي، والفاء، ولن، وإذن، وحتى[44]، ويمكن أن نوجز تطبيقات هذه القرينة في تفسير أبي السُعُود، فقد اعتمد قرينة الغائية كثيرًا في سياق تحليله للنصوص القرآنية، ومن ذلك تحليله لقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[البقرة:19]، فقد نصب (حذر الموت) "بيجعلون على العلّة وإن كان معرّف بالإضافة كقوله[45]: وأغفِرُ عوراءَ الكريم ادِّخارَه وأصفَحُ عن شتم اللئيم تكرما

ولا ضير في تعدّد المفعول له، فإن الفعل يعلّل بعلل شتّى، وقيل: هو نصب على المصدرية أي: يحذرون حذرًا مثل حذر الموت، والحَذر والحذار هو شدة الخوف"[46]، وقال الزجاج: "ليس نصبه لسقوط اللام، وإنّما نصبه أنّه في تأويل المصدر، كأنّه قال: يحذرون حذرًا؛ لأنّ جعل الأصابع في الآذان يدلّ على الحذر[47]، واعتمد أبو السعود على قبله من اللغويين والمفسرين كالزجاج وغيره[48].

3- قرينة الظّرفيّة: وهي قرينة معنويّة تدلّ على معنى المفعول فيه بتخصيص الزّمان والمكان، فهي علاقة إسناديّة مقيّدة بالزّمان والمكان[49]، وإنّما سُمّي مفعولًا فيه؛ لأنّ الأزمنة والأمكنة ظروف تحتوي على الأفعال، فصارت كالأوعية لها[50]، وقد نلمح أثر هذه القرينة في تفسير أبي السُعُود أثناء تحليله لكلمة(يوم) في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (**108**) يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[المائدة: 108-109]، إذ قال: "نصب على أنَّهُ بدلُ اشتمالٍ من مفعول اتقوا لما بينهما من المُلابسة، فإنّ مدار البدليّة ليس ملابسة الظّرفيّة والمظروفيّة ونحوِها فقط بل هو تعلّقٌ ما، مُصحِّحٌ لانتقال الذّهن من المُبدل منه إلى البدل بوجه إجمالي كما فيما نحن فيه...وقيل: هناك مضافٌ محذوفٌ به يتحقق الاشتمال، أي اتقوا عقاب الله فحينئذ يجوزُ انتصابُه منه بطريق الظّرفيّة، وقيل منصوبٌ بمضمرٍ معطوفٍ على (اتقوا) وما عُطف عليه أي واحذروا أو اذكروا يومًا إلخ... وقيل هو ظرفٌ لقوله تعالى: ﴿لَا يَهْدِي﴾ أي لا يهديهم يومئذ إلى طريق الجّنة كما يهدي إليه المؤمنين، وقيل: منصوب بقوله تعالى: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ بحذف مضاف أي اسمعوا خبرَ ذلك اليوم، وقيل: منصوب بفعل مؤخّرٍ قد حُذف للدلالة على ضيق العبارة عن شرحه وبيانه لكمال فظاعةِ ما يقع فيهِ من الطَّامةِ التَّامةِ والدّواهي العامّة كأنّه قيل: يَوْمَ يَجْمَعُ الله الرسل إلخ"[51]، وقد أشار المفسرون إلى هذه التوجيهات[52].

ف(يوم) يصح أن يكون مفعولًا فيه ظرف زمان، ومفعولًا به، وبدل اشتمال[53]، ولكن قد يكون متعلّق الاسم موجهًا نحو وظيفة نحويّة محدّدة، فاذا تعلّق الاسم المنصوب (يوم) بقوله تعالى: ﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ فلا يجوز أن ينتصب على الظّرف بهذا الفعل للاتقاء؛ لأنّهم لم يؤمروا بالتّقوى في ذلك اليوم، لكن انتصب على أنّه مفعول به[54].

ويبدو لي أن قرينة الظّرفيّة وحدها غير كافية، بل تتظافر معها قرائن أخرى لتوضيح الوظيفة النّحويّة كقرينة التّعديّة، وأظهر لنا توجيه المفسرين على فهم العلاقة بين حدث الفعل وبين الاسم المنصوب، وهي علاقة مبنية على التّعديّة لا على الظّرفيّة، ولذلك كانت التّعدية قرينة في تحديد الباب النّحويّ.

4- قرينة التّأكيد والتّحديد: وهي قرينة تدلّ على معنى المفعول المطلق المؤكّد، وسمّي المصدر بعد فعله مفعولًا مطلقًا؛ لأنّ "الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم إلى الوجود، وصيغة الفعل تدلّ عليه، والأفعال كلّها متعديّة إليه سواء يتعدى الفاعل أم لم يتعدّه... وليس كذلك غيره من المفعولين"[55]، وقد أخذت هذه القرينة نصيبها في اهتمام أبي السُّعُود أثناء تحليله لكلمة (تكليمًا) في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[النساء: 164]، إذ قال: "مصدرٌ مؤكدٌ رافعٌ لاحتمال المجازِ. قال الفراء: العربُ تسمّي ما وصل إلى الإنسان كلامًا بأيّ طريق وصَل مالم يؤكَّدْ بالمصدر فإذا أُكّد به لم يكنْ إلّا حقيقةُ الكلامِ"[56]، فلولا التّأكيد بالمصدر لجاز أن تقول: قد كلمت لك فلانًا، أي كتبت إليه رقعة، وبعثت إليه رسولًا، فلما قال: (تكليمًا) لم يكن إلّا كلامًا مسموعًا من الله تعالى[57].

واستدل أبو السُّعُود على أنّ التّوكيد بالمصدر إنّما يدلّ على أنّ الله كلّم النّبي موسى مباشرة من دون واسطة تخصيصًا له عن غيره، قائلًا: "والمعنى أنّ التكليمَ بغير واسطةٍ منتهى مراتبِ الوحي خُصَّ به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحًا في نبوة سائرِ الأنبياء(عليهم السّلام)"[58]، فجاء المصدر مؤكّدًا لفعله بلا زيادة عليه من وصف أو عدد، فهو بمنزلة التّوكيد في (جاء القوم كلّهم)، من حيث لم يكن في كلّهم زيادة على ما في القوم، فالمفعول المطلق هنا دلّ على التقرير، أي يبعد الشّك واحتمال المجاز، لذلك كان الاستعمال البلاغي فيه هو أن يؤتى به عندما يكون عامله في موضع غرابة أو شكّ[59].

وكان أبو السُّعُود غالبًا ما يُشير إلى أنّ اللّفظ المحلّل مصدر مؤكد على مستوى تحليله للنّص اللّغويّ، نحو تحليله للفظة (عهدًا) في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة:100]، فقد ذكر في تحليله للعنصر النّحويّ (عهدًا) وجهين من الإعراب، قائلًا: "عهدًا إمّا مصدرٌ مؤكد لعاهَدوا من غير لفظِه أو مفعولٌ له على أنّه بمعنى أعطَوُا العهدَ"[60]، ومثله كثير في تفسير أبي السُّعُود[61].

5- قرينة المُلابسة: وهي قرينة معنويّة دالّة على معنى الحال، بواسطة الاسم المنصوب، أو الجّملة مع الواو أو بدونها، وتختصّ هذه القرينة عن طريق توضيح صورة صاحب الحال، فعندما نقول: (جاء زيدٌ راكبًا) فالمعنى يكون ملابسًا لحال الركوب، وكذلك عند قولك: (جاء زيد وهو يركب) فالحال هنا جملة، والواو تسمى واو الحال[62]، ومن ملامح التّحليل الّتي وظّف فيها أبو السُّعُود قرينة المُلابسة من قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾[الأعراف:74]، إذ وظّف العلاقة بين الفعل (تنحت) و(الجبال) و(بيوتًا)، وهي حال مقدّرة، ونصب الجبال على المفعولية، قائلًا: "فانتصابُ الجبالِ على المفعولية وانتصابُ قوله تعالى: ﴿بُيُوتًا﴾ على أنّها حالٌ مقدرةٌ منها كما تقول: خِطْتُ هذا الثوبَ قميصًا، وقيل: انتصابُ الجبالِ على إسقاط الجار أي من الجبال وانتصابُ بيوتًا على المفعولية، وقد جوّز أن يُضمَّن النّحتُ معنى الاتخاذِ فانتصابُهما على المفعولية"[63]،

فقد فرضت علاقة المُلابسة قيدًا على علاقة الإسناد؛ لأنّها تعلّقت بما هو في حيزها، وكذلك الحال بما سبقها، ويجوز أن يُضَمَّن الفعل(تَنْحِتون) معنى ما يتعدَّى لاثنين.

6- قرينة الإخراج: وهي قرينة معنويّة متمثّلة بـ(المستثنى)، وهذا المستثنى لا بُدَّ أن تسبقه وسيلة لفظية تنهض بتعيينه، وتُعدُّ (إلّا) أم أدوات هذا الباب تُشاركها وسائل أخرى تقوم بوظيفة إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها[64]، وقد وظّف أبو السُعُود هذه القرينة أثناء تحليله للنصوص القرآنية، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: 34]، إذ قال: "وقوله تعالى:﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ استثناءٌ متَّصل لما أنّه كانَ جنّيًّا مفرَدًا مغمورًا بألوفٍ من الملائكة متصفًا بصفاتهم فغَلبوا عليه في فسجدوا، ثمَّ استُثنِيَ استثناءَ واحدٍ منُهم، أو لأنَّ من الملائكة جنسًا يتوالدون يقال لهم الجنُّ كما رُوي عن ابنِ عباس رضي الله عنهما وهو منهم، أو لأنّ الجن أيضًا كانوا مأمورين بالسّجود له لكن استُغني بذكر الملائكة عن ذكرهم أو منقطع وهو اسم أعجميٌ ولذلك لم ينصرِف"[65].

فالاستثناء هنا على أصله والمستثنى أخرج من المستثنى منه، قال الأخفش: "فانتصب لأنّك شغلت الفعل بهم عنه فأخرجته من الفعل من بينهم، كما تقول: جاء القومُ إلّا زيدًا"[66]، وذهب الزجاج[67]، إلى أنّه أُمر معهم وليس منهم، بدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[الكهف:50].

7- قرينة التّفسير: وهي قرينة معنويّة دالّة على معنى التّمييز، إذ يذكر الاسم المنصوب النّكرة لتفسير إبهام يكون في معنى الإسناد، نحو: طاب زيد نفسًا، أو في معنى التّعدية نحو: زرعت الأرض شجرًا، أو في اسم دالّ على مقدار، نحو: اشتريت مترًا قماشًا، وإذا حصل بالتّمييز رفع الإبهام وتخصيص عمومه، فقد أفاد ما أريد من معنى التّخصيص[68]، ومن الآيات الّتي وجهها أبو السُعُود لهذه القرينة أثناء تحليله لكلمة (عددًا) في قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن:28]، إذ قال: "عَدَدًا أي فردًا فردًا وهُو تمييزٌ منقولٌ من المفعول به كقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾[69]والأصلُ أحصَى عددَ كلِّ شيءٍ، وقيل: هو حالٌ أي معدودًا محصورًا أو مصدرٌ بمَعْنى إحصاءً وأيًا ما كان ففائدتُه بيانُ أنَّ علمَهُ تعالَى بالأشياء ليس على وجهٍ كليَ إجمالي بلْ على وجهٍ جزئي تفصيلي"[70]، ويرى العكبري أنّ (عددًا): مصدرٌ؛ لأنّ أحصى بمعنى (عدّ)، ويجوز أن يكون تمييزًا[71]، وذهب أبو حيان أنّ عددًا: يعني معدودًا محصورًا، وانتصابه على الحال من كلّ شيء، وإن كان نكرةً لإدراج المعرفة في العموم[72].

فكلمة(عددًا) من حيث دلالة النّحويّة يمكن أن يكون مصدرًا؛ لأنّ أحصى بمعنى (عدّ)، وبذلك يكون (عددًا) مفعولًا مطلقًا، ويجوز أن يكون تمييزًا منقولًا من المفعول به، ويجوز أن يكون حالًا من (كلّ شيء) حتى لو كان (عدد) نكرة فإنّه يعمل في الجّملة بسبب اندراج المعرفة في العموم.

وملخص القول إنّ قرينة التّخصيص المعنويّة بفروعها كان لها تأثير بارز في التّحليل النّحويّ أو الوظيفيّ للأسماء المنصوبة، وقد تجلّت هذه القرينة عند أبي السُّعُود سواء بما تبناه لآراء العلماء الّذين نقل عنهم، أم كانت آراؤه الشّخصيّة في التّحليل الّتي تُسهم في توضيح معاني النّصّ القرآنيّ.

ثالثًا: قرينة التّبعيّة:

التّبعيّة في اللُّغة: مصدر تَبَع، يقال: تَبِعتُ الشّيءَ تَبَعًا وتَباعًا وتُبوعًا، أي: سرتُ في إثْرِه، وتَبِعتُهُ وأتبعتُهُ، مثل رَدِفتُهُ وأردَفتُهُ، والجمع تُبّع وتُبَّاع[73]، أمّا في الاصطلاح: هي "القرينة الّتي يُفهم بها ارتباط التّابع بالمتبوع"[74]، وذكر النّحويون أنّ قرينة التّبعيّة يندرج تحتها أربع قرائن فرعيّة: هي النّعت والعطف والتّوكيد والبدل[75]، وقد أدرك أبو السُّعُود علاقة التّابع بالمتبوع في الجانب التّطبيقيّ بوصفها عاملًا أساسيًّا في التّحليل النّحويّ، وسنحاول بالدّراسة الوقوف على القرائن الّتي يُفهم بها ارتباط التّابع بالمتبوع على الأضرب الآتية:

1- قرينة النّعت: هو "لفظ يتبع الموصوف تجلية له، أو تخصيصًا ممّن له مثل اسمه بذكر معنى في الموصوف أو شيء من سببه"[76]، ولقرينة النّعت أهمّيّة في توجيه المعنيين النّحويّ والدّلاليّ للجملة العربيّة، ومن خلال الارتباط بين النّعت والمنعوت، تنشأ علاقة تؤدي إلى إزالة ما في المنعوت من إبهام، ببيان معنىً فيه لا ببيان حقيقته[77]، ويأتي النّعت لتحقيق غرض في الجّملة، فهو يتبع ما قبله "لتخصيص نكرة، أو إزالة اشتراك عارض معرفة، أو مدح، أو ذمّ، أو ترحم، أو تأكيد"[78].

وقد أفاد أبو السُّعُود من هذه القرينة في التّحليل النّحويّ ببيان العلاقة بين النّعت والمنعوت أثناء التّطبيق، ومن أمثلة ذلك ما نلمسه في توجيهه لـ(أذلة، وأعزة) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[المائدة:54]، إذ قال: "وهما صفتان أُخريان لقوم ترك بينها العاطفُ للدلالة على استقلالهم بالاتصاف بكلّ منهما، وفيه دليلٌ على صحَّة تأخير الصّفة الصّريحة عن غير الصّريحة من الجّملة والظّرف"[79].

فـ(أذلة وأعزة) صفتان لـ(قوم) سبقتهما جملة (يحبّهم) وهي صفة لـ(قوم) أيضًا في محلّ جر[80]، وقد استدلّ بهذه الآية الكريمة من ذهب إلى جواز تقديم الصّفة غير الصّريحة على الصّفة الصّريحة؛ فإنّ قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ﴾صفة غير صريحة؛ لأنّها جملة مؤولة بمفرد وقوله: (أذلة أعزة) صفتان صريحتان؛ لأنّهما مفردتان[81]، وهذا خلاف ممّن ذهب إلى أنّ الوصف إذا كان بالاسم وبالفعل لا يتقدّم على الوصف بالفعل على الاسم إلّا في ضرورة الشّعر؛ إذ يبتدأ في الصّفة بالمفرد ثمّ الظّرف أو عديله ثمّ الجّملة كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[غافر: ٢٨]، فوصف بالصريح أوّلًا ثمّ بشبه الجّملة من آل فرعون ثمّ بالجملة الفعليّة (يكتم إيمانه)[82].

2- قرينة البدل: البدل "هو التّابع المقصود بالحكم بلا واسطة"[83]، والبدل والمبدل منه شيء واحد عند المُتكلِّم، والمُخاطَب يعرف واحد منهما، ويريد المُتكلِّم أن يبين للمخاطب أنّهما شيء واحد[84]، وهذا ما عبّر عنه العكبريّ بقوله: "البدل بمعنى المبدل"[85]، وقد وظّف أبو السُّعود هذه القرينة في تحليله النحوي أثناء تفسيره لقوله تعالى:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(6)صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة:6–7]، جاءت كلمة (الصّراط) "بدلٌ من الأوّل بدل كلّ، وهو في حكم تكريرِ العامل من حيث إنّه المقصودُ بالنّسبة، وفائدتُه التّأكيدُ والتّنصيصُ على أنّ طريق الّذين أَنْعَمَ الله عليهم وهم المسلمون هو العَلَمُ في الاستقامة، والمشهودُ له بالاستواء بحيث لا يذهب الوهمُ عند ذكر الطريقِ المستقيم إلّا إليه"[86]، وهو بدل الشّيء من نفسه في المعنى؛ لأنّ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ﴾ هو ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ بعينه، وهو كقولك: جاءني أبوك زيدٌ، وهو بدل المعرفة من المعرفة[87].

فقد توجّه المعنى في ضوء التحليل النحوي باستعمال بدل كلّ من كل، وكلاهما بمعنى واحد في معرفة بيان الهداية للصراط الأوّل، مما يعزز التّأكيد والتثبيت؛ لأنّ البدل يُساعد على "الايضاح ورفع الالتباس، وإزالة التّوسع والمجاز"[88].

فقرينة البدل من القرائن المعنويّة الّتي تُعين في التّحليل النّحويّ لإزالة اللّبس في النّصّ، وهذا ما تجلّى لنا في تفسير أبي السُّعُود أثناء تحليله قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[البقرة:217]، فقد جاءت كلمة (قتال) "بدلُ اشتمالٍ من الشّهر، وتنكيرُه لما أنّ سؤالهم كان عن مُطلق القتال الواقعِ في الشّهر الحرام لا عن القتال المعهودِ، ولذلك لم يقل يسألونك عن القتال في الشّهر الحرام"[89]، ويرى أبو عبيدة(ت210هـ) أنّ كلمة (قتال) مجرور على الجوار[90]، وقد ردّ أبو جعفر النّحّاس على رأي أبي عبيدة، فقال: "لا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله عزّ وجلّ ولا في شيء من الكلام وإنّما الجوار غلط"[91].

ويتضح لي أنّ رأي أبي السُّعُود جانب الصّواب على أنّ (قتال فيه) بدل اشتمال من الشّهر؛ لأنّ السؤال ليس منصبًّا على الشّهر الحرام بل أنّ السؤال عن القتال في ذلك الشّهر، فتجلّى أثر قرينة البدل في ربط عناصر السّياق بعضها ببعض فربط ما تقدّمه بالّذي بعده.

3– قرينة التّوكيد: التّوكيد هو لفظ يتبع الاسم المُؤكّد لتقوية المعنى في ذهن السّامع وتمكينه لرفع اللّبس وإزالة الاتساع، وإنَّما تؤكد المعارف دون النّكرات مظهرها ومضمرها[92]، والغرض منه تثبيت المعنى في النّفس، وإزالة اللّبس عن الحديث، والمتحدّث عنه، وإثبات الخبر عن المخبر عنه، فإنّك عندما تقول: جاءني زيد نفسه، أخبرت أنّ الّذي تولّى المجيء هو بعينه، ولهذا دخل التّوكيد في الكلام[93].

ويتضح أثر قرينة التبّعيّة بالتّوكيد في التّحليل النّحويّ لدى أبو السُّعُود أثناء تحليله جملة (فإمّا يأتينّكم) في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:38]، فقد تنبّه المفسّر إلى أنّ في الآية الشريفة أكثر من توكيد، فـ(ما) زائدة للتوكيد، و(نون التوكيد) في الفعل (يأتينّكم) وهو مبني لدخول نون التّوكيد عليه، إذ قال: "الفاءُ لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الأمر به، وإمّا مركبةٌ من إنِ الشّرطية وما المزيدة المؤكدة لمعناها، والفعل في محل الجزم بالشّرط؛ لأنّه مبنيٌّ لاتصاله بنون التّأكيد، وقيل: معرب مطلقًا وقيل: مبني مطلقًا والصحيحُ التّفصيل إن باشرته النّونُ بُني وإلّا أُعرب، نحو: هل يقومانِّ"[94]، فهذا التّفصيل الّذي ذكره أبو السُّعُود هو رأي الجمهور[95]، وذكر

السّمين الحلبي أنّ التّوكيد بمسألة نون التّوكيد هو محل الخلاف هنا وفي وجوبه وجوازه آراء، إذ قال: "ذهب الزّجاج والمبردُ إلى أنّ الفعل الواقع بعد إنِ الشّرطية المؤكَّدة بـ(ما) يجب تأكيدُه بالنّون، قالا: ولذلك لم يَأْتِ التّنزيلُ إلّا عليه، وذهب سيبويه إلى أنّه جائزٌ لا واجبٌ، لكثرةِ ما جاء به منه في الشعر غير مؤكَّد، فكثرةُ مجيئه غير مؤكَّدٍ يدلُّ على عدم الوجوب"[96].

فقرينة التّوكيد في الآية الشّريفة هي من القرائن المتصلة المؤكّدة، فلو رفعت تلك القرينة عن الآية لأصبح النّصّ مفكّكًا في ضوء البنية التّركيبيّة والدّلاليّة، قال الشيخ الطوسي (ت460هـ): "دخلت (ما) في قوله مع (إنْ) الّتي للجزاء ليصح دخول النّون الّتي للتوكيد في الفعل ولو أسقطت (ما) لم يجز دخول النّون؛ لأنّها لا تدخل في الخبر الواجب إلّا في القسم أو ما أشبه القسم... فدخول (ما) ههنا كدخول اللام في أنّها تؤكد أوّل الكلام وتؤكد النّون آخره"[97].

4- قرينة العطف: العطف هو التّركيب الّذي يتوسّط بين التّابع ومتبوعه حرف من حروف العطف المعروفة عند العلماء على خلاف بينهم في عددها[98]، "وسُمِّي العطف في الكلام عطفًا؛ لأنّك تلفت على الأوّل فتُشرك في حكمه غيره وتلفه به وسُمِّي العطف بالحروف نسقًا؛ لأنّه من نسقتُ الشّيء إذ أتيتُ به متناسقًا"[99]، وقد أشار أبو السُّعُود إلى دور قرينة العطف في التّحليل النّحويّ أثناء تحليله قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾[المائدة:95]، ذكر أبو السُّعُود أنّ لفظة (طعام) فيها ثلاثة أوجه إعرابية وهي: "عطفُ بيانٍ لـ(كفارةٌ) عند من لا يخصّصه بالمعارف، أو بدلٌ منه أو خبر مبتدأ محذوف أي: هي طعام مساكين"[100]، ولعدم وجود فرق بين عطف البيان والبدل عند العلماء[101]، فإن البحث يرى تقاربًا بينهما، لذلك يُعدُّ عطف البيان أقرب إلى البدل؛ لأنّ الطعام هو الكفارة، ولم يضف الكفارة؛ لأنّها ليست للطعام إنّما هي لقتل الصيد، إذ يمكن أن يقوم مقام لفظة (كفارة)، ويكمن أن يكون (طعام) بدلًا من (كفارة)[102].

ولقرينة التّبعيّة بالعطف أثر في توجيه دلالة النّصّ تبعًا للقراءة القرآنيّة، وذلك ماثل في تفسير أبي السُّعُود أثناء تحليله قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[البقرة:210]، قرئت كلمة (الملائكة) بالرفع- وهي قراءة الجمهور- وقرئت بالجر[103]، قال أبو السُّعُود: "(الملائكة) عطف على الاسم الجليل أي ويأتيَهم الملائكة فإنّهم وسائط في إتيان أمره تعالى بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة... وقرئ بالجر عطفًا على (ظلل) أو (الغمام)"[104].

فالعطف في حالة الرفع عطفًا على اسم (الله)، وفي حالة الجر ففيه وجهان، أحدُهما: الجر عطفًا على (ظُلَلٍ) ، أي: إلّا أنّ يأتيهم في ظللٍ وفي الملائكة؛ والثّاني: الجر عطفًا على (الغمام) أي: من الغمام ومن الملائكة، فتوصفُ الملائكة بكونِهَا ظُلَلًا على التّشبيه، وعلى الحقيقة، فيكون المعنى يأتيهم أمر الله وآياته، والملائكة يأتون ليقوموا بما أمروا به من الآيات والتّعذيب[105].

ويتّضح مما تقدم أنّ لقرينة التّبعيّة أثرًا كبيرًا في التّحليل النّحويّ، ولا سيّما إذا تظافرت معها قرائن لفظيّة أخرى كـ(العلامة الإعرابيّة)، فالتّابع في الجّملة يحدّ من معنى المتبوع ويخصّصه، ممّا يُضيق من شموليته، وبهذا ينتقل

المعنى تدريجيًّا من العموم إلى الخصوص، ومن الإطلاق إلى التّقييد، إذ يعكس تعبير المُتكلّمِ عن مقصده وفهمه الدقيق.

رابعًا: قرينة النِّسبة:

النِّسبة في اللُّغة: مصدر الانتساب، والنَّسب واحد الانتساب، والنِّسبة النُّسبة يكونُ بالآباء، أي انتسب إلى أبيه وتنسَّب أي ادَّعى أنّه نَسِيبُك[106]، أمّا في الاصطلاح: فهي قرينة كبرى كالتّخصيص وتدخل تحتها قرائن معنويّة فرعيّة، والنّسبة قيد عام على علاقة الإسناد أو ما وقع في نطاقها، وهذا القيد يجعل علاقة الإسناد نسبيّة، ولكن معنى النّسبة غير معنى التّخصيص، إذ إنّ معنى التّخصيص يأتي لتضييق علاقة الإسناد، ومعنى النّسبة إلحاق لها[107]، وينظوي تحت هذه القرينة في التّحليل النّحويّ قرائن معنويّة فرعية وهي: الإضافة ومعاني حروف الجر (حروف الإضافة)[108]، وسيتطرق البحث إلى كلّ منهما على النّحو الآتي:

1- قرينة الإضافة: الإضافة تعني النّسبة بين المضاف والمضاف إليه، إذ يقوم المضاف مقام المضاف إليه إذا دلّت عليه قرينة معنويّة، وأشار المبرِّد إلى ارتباط المضاف بالمضاف إليه وعدهما كالكلمة الواحدة، إذ قال: "فإذا أضفت اسمًا مفردًا إلى اسم مثله مفرد أو مضاف صار الثّاني من تمام الأوّل، وصاروا جميعًا اسمًا واحدًا بإضافة الأوّل إليه وذلك قولك: هذا عبدُ الله وهذا غلامُ زيدٍ"[109].

ولقرينة النّسبة بالإضافة أثر بارز في التّحليل النّحويّ، إذ إنّها من القرائن المتضافرة مع القرائن الأخرى، لذا نجد أنّ علاقة المضاف بالمضاف إليه لها ارتباط خاص في القرآن الكريم، وذلك ماثل في تفسير أبي السُّعُود أثناء تحليله لقوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[البقرة:32]، إذ قال:"﴿سُبْحَانَكَ﴾ قيل: هو علمٌ للتسبيح ولا يكاد يستعملُ إلّا مضافًا وقد جاء غير مضافٍ على الشّذوذ غير منصرفٍ...وقيل: إنّه مصدر منكرٌ كغفران، لا اسمُ مصدر، ومعناه على الأوّل نسبّحك عمّا لا يليق بشأنك الأقدسِ من الأمور الّتي من جملتها خلوُّ أفعالِك من الحِكم والمصالح"[110].

فكلمة (سبحانك) وجهت عند أصحاب إعراب القرآن الكريم على أنّها أفادت معنى التّعليق بين المضاف والمضاف إليه وما يؤديه معنى التّنزيه للخالق عزَّ وجلَّ[111]، ولها أوجهُ متعدّدة من الإعراب، ولكن الرّاجح ما كان فيه معنى الإضافة، فضلًا عن ذلك كون هذه الكلمة من الأسماء الملازمة للإضافة والّتي لا تتصرف[112].

وقد تنبّه أبو السُّعُود إلى أهمّيّة قرينة النّسبة في تحليله النّحويّ عن طريق قوة العلاقة بين المضاف والمضاف إليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[الأنبياء:73]، إذ قال: "حُذفت تاءُ الإقامة المعوّضة من إحدى الألفين لقيام المضاف إليه مَقامة"[113]، وفي قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور:37]، فقال: "﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ أي

إقامتِها لمواقيتها من غير تأخيرٍ وقد أُسقطتْ التَّاءُ المعوض عن العينِ السَّاقطةِ بالإعلال وعُوِّض عنها الإضافةُ"[114].

وذكر الزّجاج والنّحّاس أنّ (إقام) أصلها (إقوام) قُلِبَت الواو ألفًا فاجتمعت ألفان، فحذفت إحداهما لالتقاء السّاكنين، فبقي أقمْتُ الصّلاة إقامةً وأُدخلت الهاء عوضًا من المحذوف، فلمّا أضيفت قام المضاف إليه مقام الهاء بعد حذفها[115]، ويرى الألوسي أنّ المصدر (إقام) جاء مضافًا وأصله "(أقوام) فقلبت واوه ألفًا بعد نقل حركتها لما قبلها وحذف إحدى ألفيه لالتقاء السّاكنين، والأكثر تعويض التّاء عنها فيقال إقامة وقد تترك التّاء إمّا مطلقًا كما ذهب إليه سيبويه والسّماع يشهد له، وإمّا بشرط الإضافة ليكون المضاف سادًّا مسدّها..."[116].

ويرى الباحث أنّ المصدر (إقام) وقع مضافًا في الآية المباركة، ولا حاجة لتعويض أو زيادة؛ إذ إنّ الإضافة تثبت اسميّة المضاف، فالمضاف إليه المعرّف بـ(أل) –الصلاة– يوضّح العلاقة النّسبيّة بين المضاف والمضاف إليه، فالإضافة هنا كافية لتحديد علاقة الارتباط بينهما بتلك النّسبة.

2– قرائن معاني حروف الجّر: حروف الجّر هي نسبة بين الحدث(الإسناد) وبين المجرور، وسُمّيت بحروف الإضافة؛ لأنّها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى معاني الأسماء بعدها[117]، وتُسمّى بحروف الجّر أيضًا؛ لأنّها تجر ما بعدها من الأسماء فتحدث صفة في الاسم كالظّرفية، والبعضية، والاستعانة، والإلصاق وغيرها من المعاني[118]، وقد أشار أبو السُّعُود إلى تعدّد معاني حروف الجّر الّتي تجر الأسماء، وتعدّد دلالتُها، فقد جاء الحّرف على دلالات متنوعة ومعانٍ مختلفة، وأفاد الرّبط بين الأسماء والحدث والتعلّق بما قبلها، ففي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:43]، ذكر أبو السُّعُود أنّ حرف الباء في قوله ﴿**بِالْحَقِّ**﴾ جاء "إما للتعدية فهي متعلقةٌ بجاءت أو للملابسة فهي متعلّقةٌ بمقدّرٍ وقع حالًا من الرّسل، أي والله لقد جاؤوا بالحق ولقد جاؤوا ملتبسين بالحق[119]، وهذا المعنى هو الّذي عبّر عنه سيبويه بالإلزاق والاختلاط، فيقول: "وباء الجّر إنّما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسّوط، ألزقت ضربك إياه بالسّوط"[120]، وقد وردت الباء في تفسير أبي السُّعُود بمعنى السّببية أو المقابلة، والمصاحبة، والاستعانة[121].

ولما كانت النّسبة قرينة دالّة على تعلّق الجّار بالمجرور، فإنّ أبا السُّعُود وضّح تلك العلاقة من حيث احتمالية معاني الحروف الّتي وردت في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:30]، قائلًا: "الباء في (بحمدك) متعلّقةٌ بمحذوفٍ وقعَ حالًا من الضّمير، أي ننزّهُك عن كلّ ما لا يليقُ بشأنك...واللّامُ في لك إمّا مزيدة والمعنى نقدّسك، وإمّا صلةٌ للفعل كما في سجدت لله، وإمّا للبيان كما في سقيًا لك، فتكون متعلّقةً بمحذوف، أي نقدّس تقديسًا لك أي نصِفُك بما يليق بك من العلوّ والعزةِ وننزّهُك عمّا لا يليق بك"[122].

وقد يكون لزيادة حروف الجّر في الكلام أثر في التّحليل النّحويّ، إذ إنّ زوال حرف الجّر يؤدي الالتباس، فدخول (الباء) الجّارة في الجّملة المنفيّة بـ(ما) –مثلًا– يأتي لتوكيد النفي[123]، ففي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة:8]، ذكر أبو السُّعُود أنّ تعلّق حرف الجّر (الباء) بخبر (ما) الحجازية أدّى إلى وظيفة نحويّة ودلاليّة، إذ قال" ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ردٌّ لما ادعَوْه ونفيٌ لما انتحلوه، وما حجازيّة، فإنّ جواز دخول الباء في خبرها لتأكيد النّفي اتفاقيٌّ بخلاف التّميميّة، وإيثارُ الجملة الاسميّة على الفعليّة الموافقة لدعواهم المردودة للمبالغة في الرد بإفادة انتفاء الإيمان عنهم في جميع الأزمنة لا في الماضي فقط كما يفيده الفعليّة"[124].

نلحظ من النّصّ المسوق آنفًا أنّ أبا السُّعُود ركّز على دقة البناء اللُّغويّ والنّحويّ في الآية المباركة، إذ إنّ تعلق (الباء) بضميمتها (المؤمنين) يكون لتأكيد النّفي، فتعني تأكيد نفي الإيمان عنهم، وهذا النّفي القاطع باستعمال حرف (الباء) يزيد من تأكيد عدم وجود الإيمان لدى هؤلاء الأشخاص، بدليل أنّ الجّملة الاسميّة تحمل دلالة أقوى من الجّملة الفعليّة لما تفيده من الثّبات والاستمراريّة، أي أنّ عدم إيمانهم ليس مؤقتًا أو متعلّق بزمان معين، بل هو نفي دائم ومستمر عبر الازمنة.

يتّضح ممّا سبق أنّ قرينة النّسبة سواء أكانت عن طريق الإضافة أم عن طريق حروف الجّر، تؤدي أثرًا كبيرًا في التّحليل النّحويّ، وقد وظّف أبو السُّعُود هذه القرينة في تفسيره، ممّا يعكس فهمه العميق في ضوء تقييد العلاقة بين المضاف والمضاف إليه، وربط الحدث بالاسم المجرور.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الشيقة مع قرينة الإسناد توصل البحث إلى مجموع من النتائج:

- أثبت البحث أنّ قرينة الإسناد تُعدُّ من القرائن المعنويّة الّتي تربط ركني الجّملة في محور العمليّة الكلاميّة، وقد اتّضحت بشكل كبير في تفسير أبي السُّعُود أثناء تحليله للنصوص المباركة، ممّا يدلّ على فهمه العميق للعلاقات النّحويّة التي تُسهم في تحقيق الدّقة والوضوح في تفسير النّص القرآني.
- بينت الدراسة أنّ لقرينة التّخصيص المعنويّة بفروعها تأثيرًا بارزًا في التّحليل النّحويّ أو الوظيفيّ للأسماء المنصوبة، وقد تجلّت هذه القرينة عند أبي السُّعُود سواء بما تبناه لآراء العلماء الّذين نقل عنهم، أم كانت آراؤه الشّخصيّة في التّحليل الّتي تُسهم في توضيح معاني النّصّ القرآنيّ.
- توصلت الدراسة أنّ لقرينة التّبعيّة أثرًا كبيرًا في التّحليل النّحويّ، ولا سيّما إذا تظافرت معها قرائن لفظيّة أخرى كـ(العلامة الإعرابيّة)، فالتّابع في الجّملة يحدّ من معنى المتبوع ويخصّصه، ممّا يُضيق من شموليته، وبهذا ينتقل المعنى تدريجيًّا من العموم إلى الخصوص، ومن الاطلاق إلى التّقييد.

❖ أثبت البحث أنّ قرينة النّسبة تؤدي أثرًا كبيرًا في التّحليل النّحويّ سواء عن طريق الإضافة أم عن طريق حروف الجّر، فتؤدي إلى تقييد العلاقة بين المضاف والمضاف إليه، وربط الحدث بالاسم المجرور.

الهوامش:

*من قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ**﴾[الزخرف:53].

[1]– العين: 5/142–143، مادة (قرن).

[2]– معجم مقاييس اللغة: 5/76–77،مادة(ق ر ن).

[3]– ينظر: أساس البلاغة: 2/248، ولسان العرب: 13/336 مادة (قرن).

[4]– التعريفات، الجرجاني: 223.

[5] – ينظر: المعجم الوسيط : 730، مادة (ق ر ن)، وموسوعة النحو والصرف والإعراب: 522.

[6] – معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير اللبدي:186.

[7] – ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية :4/1698، ولسان العرب:11/248.

[8]– ينظر: أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط (أطروحة دكتوراه):7.

[9] – الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد الأنصاري: 1/80.

[10] – موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، محمد علي التهانوي: 1315.

[11] – التعريفات الفقهية ، محمد عميم البركتي:173.

[12] – ينظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس: 362، والقرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: 18.

[13] – الخصائص: 1/179.

[14] – ينظر: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: 111.

[15] – ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:191–192.

[16] – العين: 7/228–229 مادة(س ن د).

[17] – التعريفات:27.

[18] – الكتاب: 1/23.

[19] –ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: 84، والمنهج الوصفي في كتاب سيبويه: 237.

[20] – في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: 31.

[21] – اللغة العربية معناها ومبناها: 192.

[22] – بناء الجملة العربية:128، وينظر: نظرية نحو الكلام، د. كريم حسين الخالدي: 183.

[23] – ينظر: القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: 36.

[24] – إرشاد العقل السليم: 128/2.

[25] – الكشاف:439/1.

[26] – العنكبوت:67.

[27] – إرشاد العقل السليم: 191/1.

[28] – ينظر: القرينة وأثرها في توجيه المعنى عند ابن يعيش (أطروحة دكتوراه):169.

[29] – اللمع في العربية: 29.

[30] – ينظر: التحليل النحوي عند ابن جني في ضوء النظرية التحويلية والقرائن(أطروحة دكتوراه): 173.

[31] – ينظر: المقتضب: 127/4.

[32] – ينظر: شرح ابن عقيل: 215/1.

[33]– ينظر: شرح الكافية: 224/1، وشرح المكودي :48.

[34] – إرشاد العقل السليم:256/1–257.

[35] – قرأ ابن أبي اسحاق بالرفع، ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: 115/2.

[36] – المصدر نفسه:204/6.

[37] – ينظر: العين: 151/3، ، ولسان العرب: 24/7، القاموس المحيط: 617، مادة(خصص).

[38] – القرائن النحوية واطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي (بحث): 42.

[39] – ينظر: ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 195.

[40] – ينظر: الرخصة النحوية: 179.

[41] – إرشاد العقل السليم:244/1.

[42] – ينظر: الدر المصون: 311/2–312.

[43] – الكشاف: 237/1.

[44] – ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 194.

[45] – ديوان حاتم الطائي:81.

[46] – إرشاد العقل السليم: 71/1.

[47] – معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 97/1.

[48] –ينظر: اللمع في العربية:58، وشرح المفصل: 449/1.

[49] – ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: 306.

[50] – ينظر: شرح المفصل: 422/1، والأزمنة والأمكنة، المرزوقي: 142/1.

[51] – إرشاد العقل السليم: 110/3.

[52] –ينظر: الكشاف: 689/1–690، والبحر المحيط: 401/4–402 والدر المصون: 484/4–485.

[53] – ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 360/6، والبحر المحيط: 402/4.

[54] – ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 475/5، والدر المصون: 484/4.

[55] – شرح المفصل: 272/1، وينظر: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، محمد حسين: 84.

[56] – إرشاد العقل السليم: 292/2.

[57] – ينظر: البحر المحيط: 139/4.

[58] – إرشاد العقل السليم: 292/2.

[59] – ينظر: النحو الوافي: 163/2.

[60] – إرشاد العقل السليم: 166/1.

[61] – ينظر: المصدر نفسه: 243/1، 238، 29/2، 135، 153، 145/3، 191، 12/4، 94/4.

[62] – ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 197–198.

[63] – إرشاد العقل السليم: 278/3.

[64] – ينظر: بناء الجملة العربية: 170.

[65] –إرشاد العقل السليم: 113/1.

[66] – معاني القرآن، الأخفش: 64/1.

[67] – معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 113/1–114.

[68] – ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها 199.

[69]– القمر: 12.

[70] – إرشاد العقل السليم: 49/9.

[71] – ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 124/2

[72] – ينظر: البحر المحيط: 308/10.

[73] – ينظر: أساس البلاغة: 89/1، ولسان العرب: 28/8 مادة(تبع).

[74] – القرائن النحوية(بحث): 45.

[75] – ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية: 189.

[76] – اللمع في العربية: 82.

[77] – ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: 190.

[78] – المقرب، ابن عصفور: 219/1.

[79] – إرشاد العقل السليم:63/3.

[80] – ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 446/1.

[81] – ينظر: البحر المحيط: 229/4، واللباب في علوم الكتاب: 391/7.

[82] – ينظر: البحر المحيط: 229/4، والدر المصون: 308/4.

[83] – أوضح المسالك: 362/3.

[84] – ينظر: بناء الجملة العربية: 187.

[85] – المتبع في شرح اللُّمع، العكبري: 413/2.

[86] – إرشاد العقل السليم: 25/1–26.

[87] – ينظر: تفسير البسيط: 530/1–531.

[88] – أسرار العربية: 157.

[89] – إرشاد العقل السليم: 256/1.

[90] – ينظر: مجاز القرآن: 72/1.

[91] – إعراب القرآن، النحاس: 109/1.

[92] – ينظر: اللمع في العربية: 84/1، واللباب في علل البناء والإعراب:394/1، ومعاني النحو: 131/4.

[93] – ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور: 119/1، وعلل النحو: 381.

[94] – إرشاد العقل السليم: 119/1.

[95] – ينظر: شرح ابن عقيل: 39/1، وهمع الهوامع: 73/1.

[96] – الدر المصون: 299/1.

[97] – التبيان في تفسير القرآن: 128/1.

[98] – ينظر: النحو الوافي: 555/3–557، والتحليل النحوي في ضوء النظرية التحويلية والقرائن (أطروحة دكتوراه): 201.

[99] – المتبع في شرح اللُّمع:423/2.

[100] – إرشاد العقل السليم: 96/3.

[101] – ينظر: أسرار العربية: 253.

[102] – ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 461/1، وإعراب القرآن وبيانه: 295/2.

[103] – قرأ أبو جعفر بجر (الملائكة) والباقون برفعها، ينظر: المبسوط في القراءات العشر: 145.

[104] – إرشاد العقل السليم: 252/1.

[105] – ينظر: الدر المصون: 364/2، واللباب في علوم الكتاب: 482/3–483.

[106] –ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية:224/1، ولسان العرب: 755/1–756.

[107] – ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 201.

[108] – ينظر: القرائن النحوية(بحث): 45، والقرينة في اللغة العربية: 173.

[109] – المقتضب: 143/4.

[110] – إرشاد العقل السليم: 110/1.

[111] – ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: 44/1، والتبيان في غريب إعراب القرآن: 49/1.

[112] – ينظر: همع الهوامع: 116/2.

[113] – إرشاد العقل السليم: 86/6.

[114] – المصدر نفسه: 195/6.

[115] – ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 46/4، وإعراب القرآن، النحاس: 53/3.

[116] – روح المعاني: 69/9.

[117] – ينظر: شرح الكافية: 261/4، وحاشية الصبان: 302/2.

[118] – ينظر: شرح المفصل: 454/4، وهمع الهوامع: 2/ 413، ومعاني النحو: 5/3.

[119] – إرشاد العقل السليم: 262/3.

[120] – الكتاب: 217/4.

[121] – ينظر: إرشاد العقل السليم: 56/1، 167/1، 17/6.

[122] – إرشاد العقل السليم: 107/1.

[123] – ينظر: معاني النحو: 27/2.

[124] – إرشاد العقل السليم: 55/1.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأزمنة والأمكنة، أبو علي أحمد بن محمَّد بن الحسن المرزوقي(ت421هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد– الهند، 1332هـ.
- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م.
- أسرار العربية، أبو البركات عبد الرَّحمن بن محمَّد الأنباريّ(ت577هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1، 1995م.
- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1995م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن النحّاس(ت338هـ)، وضع وتعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمّد عليّ بيضون، ودار الكتب العلمّية، بيروت، ط1، 1421هـ – 2001م.
- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاريّ(ت761هـ)، تقديم ووضع: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 2003م.
- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420م.
- بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط1، 2003م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري(ت616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، د. ت.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ(ت460هـ)، تحقيق: تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الاسلامي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1209هـ.
- التَّعريفات، علي بن محمَّد بن علي الحسيني الجرجاني(ت816هـ)، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 1424هـ – 2003م.
- التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ – 2003م.
- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد أبي السعود العَماديّ(ت951هـ)، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، د. ط ، د. ت.

- التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي(ت468هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة الأفاضل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دار العماد للدراسات والبحوث الإسلامية، دمشق_سوريا، ط1، 2013م.
- الجَّامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ(ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964 م.
- حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبّان(ت1206هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1417هـ –1997م.
- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت926هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1411هـ.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّيّ(ت392هـ)، تحقيق: محمّد علي النجّار، الهيئة المصريّة العامّة، مصر، ط4، 1406هـ – 1986م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط، د. ت.
- ديوان حاتم الطائي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، د. ط، 1974م.
- الرخصة النحوية، د. شوكت علي عبد الرحمن درويش، عمّان– الأردن، 2004م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العُقيلي المصري (ت769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر دار التراث، القاهرة، ط2، 1400هـ – 1980م.
- شرح جمل الزَّجاجي، علي بن مؤمن بن محمَّد بن عصفور الأشبيليّ(ت669هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1998م.
- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، جمال الدين(ت672هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة– السعودية، ط1، 1402هـ – 1982م
- شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، أبو زيد عبد الرحمن بن على بن صالح المكودي(ت807هـ)، ضبطه وخرج آياته وشواهده الشعرية: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1417هـ – 1996م.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حمّاد الجوهري(ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان ط4، 1407هـ – 1987م.

- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001م.
- علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله الورّاق(ت325هـ)، تحقيق: محمود محمد نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السَّامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1986م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1986م.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آباديّ(ت817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط8، 1426هـ – 2005م.
- القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه، د. لطيف حاتم الزاملي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت– لبنان، ط1، 2014.
- القرينة في اللغة العربية، د. كوليزاد كاكل عزيز، دار دجلة، عمّان، ط1، 2009م.
- القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، أحمد البايبي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، أربد– الأردن، 2012م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بـ(سيبويه)(ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط3، 1408 هـ– 1988م.
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري(ت538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط3، 1407هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي(ت775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمَّد معوَّض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1998م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى(ت711هـ)، دار صادر، بيروت– لبنان، ط3، 1414هـ.
- اللُّغة العربيّة معناها ومبناها، د. تمام حسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 1994م.
- اللمع في العربيَّة، أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت– لبنان، ط1، 1405هـ – 1985م.
- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني(ت381هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1981م.

- المتبع في شرح اللمع، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكبريّ(ت616هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد حمد محمَّد الزَّويّ، جامعة قار يونس، بنغازي، ط1994،1م.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمَّر بن المثنى التميميّ(ت210هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1381هـ.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د.مهدي المخزومي، دار المعرفة، بغداد، 1995م.
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعيّ المعروف بالأخفش الأوسط (ت215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411 هـ – 1990م.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ت311هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبدة شلبيّ، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ –1988م.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2000م.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس، دار النفائس، بيروت، ط1، 1985م.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ–1985م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، دار أمواج ودار الفكر، بيروت، ط2، 1407هـ– 1987م.
- المفضل في شرح المفصل، علم الدين على بن محمد السخاوي(ت643هـ)، تحقيق: د. يوسف الخشكي، وزارة الثقافة، عمان، ط2، 2002م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد، المعروف بالمبرد(ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بييروت– لبنان، ط1، د. ت.
- المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور(ت669هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني– بغداد، ط1، 1392هـ–1972م.
- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، د. نوزاد حسين أحمد، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1996م.
- موسوعة النحو والصرف والإعراب، د. إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط1، 2005م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد بن عليّ الفاروقيّ التهانويّ(ت1158هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت، ط1، 1996م.
- النحو الوافي، عباس حسن، منشورات ناصر خسرو، قم، 1422هـ.

- نظام الارتباط والرَّبط في تركيب الجملة العربيَّة، د. مصطفى حميدة، الشَّركة المصريَّة العالميَّة للنشر – لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م.
- نظرية نحو الكلام، رؤية عربية أصيلة، د. كريم حسين ناصح الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2014م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطيّ(ت911هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1418هـ– 1998م.
- الوظائف الدلالية للجملة العربية دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق، محمد رزق شعير، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1428هـ– 2007م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، أحمد خضير عباس، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب– جامعة الكوفة، 1431هـ – 2010م.
- التحليل النحوي عند ابن جني في ضوء النظرية التحويلية والقرائن، صالح موجد الزبيدي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء، 1442هـ– 2021م.
- القرينة وأثرها في توجيه المعنى عند ابن يعيش، قصي سمير العزاوي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية_ الجامعة المستنصرية، 2013م.

البحوث الدراسات العلمية:

- القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، د. تمام حسان، مجلة اللسان العربي، المملكة المغربية، المجلد(11)، 1384هـ– 1974م.